

الاستثمارات الأجنبية الخضراء: التعريفات والأشكال وتخفيف المخاطر



أيولا بريمو

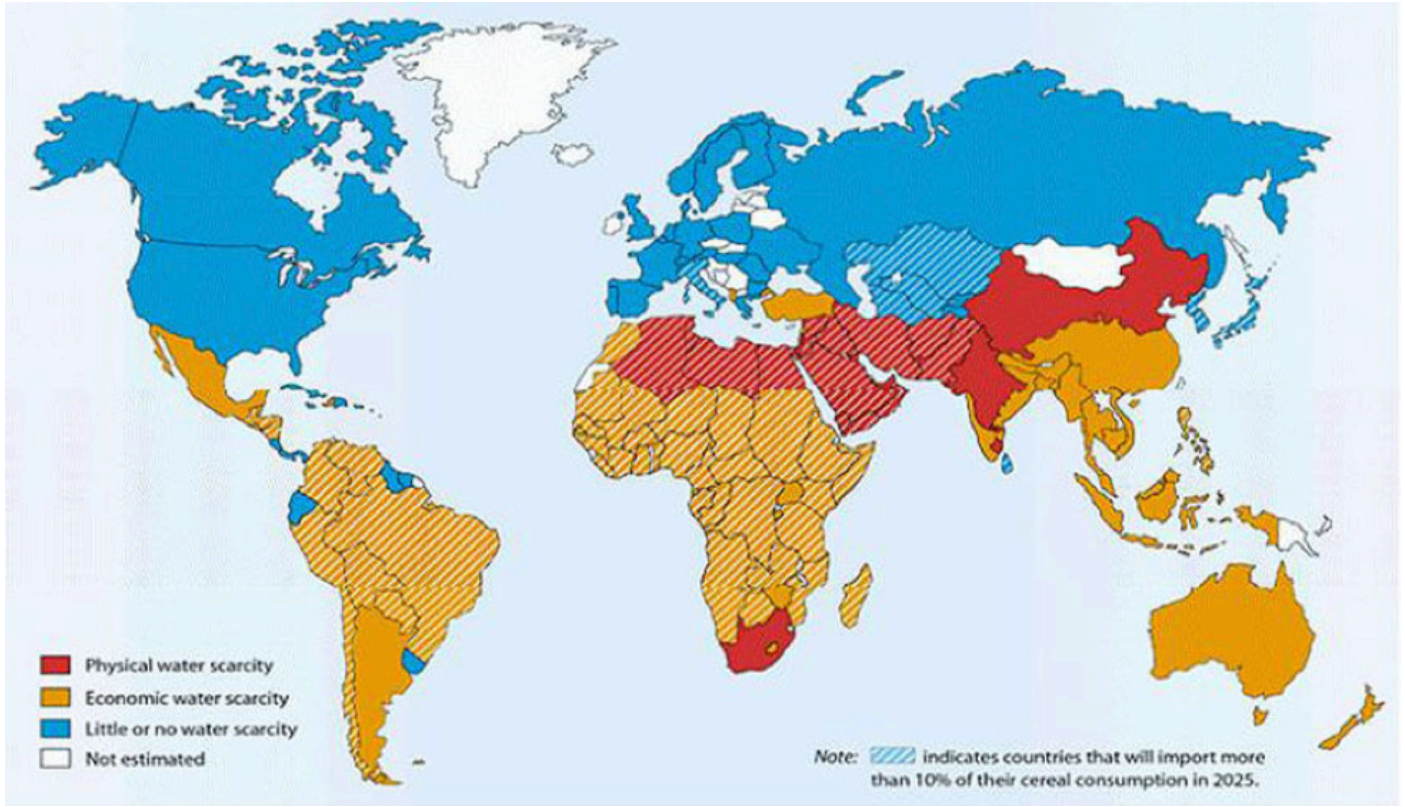
مستشار تقنيات رئيسي

مجلس النرويج للأعمال الخضراء

البريد الإلكتروني: ayoola@greenbuisness.no

تشير الاستثمارات الخضراء والمستدامة بشكل عام إلى الحلول التمويلية التي تستهدف تحقيق عوائد تنافسية مع التأثير بشكل إيجابي على البيئة المادية والاجتماعية. تشمل هذه الأصول "الخضراء" عادةً على أنظمة منخفضة الانبعاثات الكربونية، أو شبكات ذكية، أو مبادرات مكافحة التلوث، أو إعادة التدوير، أو إدارة/تحويل النفايات، أو المشاريع الاجتماعية، أو المشاكل البيئية. الاستثمارات المستدامة والخضراء أكثر أخلاقية إذا نظرنا إليها من ناحية التأثير والتطبيق، لكنها – مثلها مثل الاستثمارات العادية – معرضة لمنحنيات الصعود والهبوط حيث إنه قد تكون ذات نتيجة جيدة جدًا لفترة من الزمن ثم تهبط بحدة فجأة! يعتمد هذا على تقلبات عوامل خارجية مثل التقلبات السياسية والتشريعية والإعانات، وتعتبر صناعة الطاقة الشمسية مثالاً شامداً على هذا. كذلك فإن التاريخ قد أثبت أن الاستثمارات [الخضراء] الأجنبية أكثر عرضة لتخطم أحلامها بشكل مأساوي على منحدر الهبوط، ويرجع هذا بشكل أساسي لقلّة رؤى الأعمال المحلية المتعمقة في هذا الأمر.

من أهم خطوات إحداث تأثير أخضر عالمي هو تصدير التقنيات الخضراء من البلدان التي لها خبرة كبيرة وتجارب متعددة في مجال الإنتاج للبلاد الأخرى، ويمكن اعتبار هذا جزءاً من "الاستثمار الأخضر الأجنبي". تسهم هذه الطريقة في غالب الأمر في زيادة ميزة التنافسية بين الأعمال المحلية، لكن يوجد بعض القيود والتحديات حيث يمكن أن يشكل تطبيق هذه التقنيات في ظروف بيئية مختلفة عن البيئة الأصلية تحدياً، كما أن تطبيقات هذه التقنيات غالباً ما تكون مقتصرة على النماذج المخصصة في بلد المنشأ. فلنضرب مثالاً بالألواح الضوئية الشمسية: الولايات المتحدة والصين من البلاد المتقدمة في هذه التقنية، لكن لا الولايات المتحدة ولا الصين ذات بيئة لها درجة حرارة مثل تلك المسجلة في الشرق الأوسط، ولهذا فإن العمر الافتراضي للألواح الشمسية قد يقل بشدة عند تصديرها للشرق الأوسط! ولأن مصادر المياه العذبة متوفرة في كل من الولايات المتحدة والصين، فغالباً ما تركز تطبيقات الألواح الضوئية على إنتاج الطاقة في هذه المناطق؛ الأمر يختلف في الشرق الأوسط حيث يمكن تكيف التقنية نفسها بسهولة شديدة لتقنيات التحلية المحمولة مع بعض التغييرات البسيطة. لا شك أن هذه الرؤى بعينها أصبحت الآن أكثر اعتيادية، لكن الوصول لنتائج مشابهة يتطلب رؤى اقتصادية واجتماعية وتقنية في البلاد المصدرة للاستثمار والبلاد المستثمر فيها. لهذا السبب يعتبر وجود ملف فعال مدعوم بسوق من جانبين وتحاليل استقصائية للتقنية هو أساس سد هذه الفجوة والأمر الأهم إحداث أثر اجتماعي وبيئي مستدام للاستثمارات الخضراء.



الشكل (1): خريطة ندرة المياه في العالم. لا يوجد ندرة حقيقية للمياه في الصين والولايات المتحدة، لذلك لا حاجة للتولية بشكل كبير. المصدر: www.kysearo.com

تُعرّف دول الشمال (النرويج والسويد والدنمارك وأيسلندا وفنلندا) بالقيادة في التنمية المستدامة، كما سبق لهذه البلدان أن أظهرت نموذجًا قابلاً للتطبيق في زيادة الاستثمارات الخضراء من أجل تصدير تقنياتها الخضراء. من الأمثلة البارزة في ذلك تسهيل تصدير تقنيات الفرز وإعادة التدوير لشركة "Tomra's" - وهي شركة نرويجية لإدارة النفايات - إلى بولندا حيث تم إحداث تناسب بين السوق والمنتجات بناءً على المعلومات التي وفرها فريق شركة "Green Business Norway's" (مجموعة من الشركات النرويجية الخاصة بالأعمال الخضراء) الذي له خبرات عملية في كل من بولندا والنرويج. كانت المشاريع التي شارك في تمويلها برنامج مبادرة الصناعة الخضراء "Green Industry Innovation" تشمل تصدير تقنيات الفرز الآلية النرويجية إلى بلدية بولندا للنفايات الصلبة ثم الفرز الأكثر دقة للنفايات المعدنية والبلاستيكية في مصانع إعادة التدوير. بعد اكتمال هذه المشاريع زاد إجمالي المواد القابلة لإعادة التدوير من بلدية بولندا للنفايات الصلبة بنسبة 20%، وزاد إعادة تدوير المعادن والبوليمر بنسبة 300%، كما تحسنت عوائد هذه التسهيلات في المتوسط بنسبة 80%. وكي يتم المحافظة على هذا النمو الأخضر، تدخلت جرين بزنس نورواي في الاستغلال الأمثل للبيئة والاقتصاد، وتطوير استراتيجيات لإنتاج المواد الثانوية، وتقييم فرص تحويل الطاقة إلى نفايات للأنظمة الحالية.



شكل (2): هيكل برنامج استقصاء معلومات الأعمال. المصدر: <http://www.thinksofttech.com>

وبطريقة مماثلة، ويهدف إدارة مخاطر الاستثمار في تقنيات بلاد الشمال، تم استخدام آلية مشابهة في الشرق الأوسط واسمها الأعمال الخضراء الاسكندنافية (Green Business Scandinavia)، وهي منظمة مهنية مقرها مدينة مصدر بأبوظبي لها برنامج لاستقصاء المعلومات يعمل على تأمين الاستثمارات الدولية لأعضاء دول الشمال وفي الوقت نفسه إدارة مخاطر الاستثمار في الشرق الأوسط. يحقق برنامج استقصاء معلومات الأعمال، ويحقق برنامج استقصاء المعلومات هذا عن طريق توفير استراتيجيات عالمية مخصصة وسليمة ومتغيرة لكل منطقة؛ كذلك تسهم الأعمال الخضراء الاسكندنافية في المبادرة، مما يتيح التعاون المشترك وتطوير المشاريع بالنيابة عن أعضاءها. يعمل هذا على زيادة حجم السوق بشكل كبير، وتسهيل النقل من التطبيقات في بيئة دول الشمال إلى تأسيسات في ظروف بيئة الشرق الأوسط، وتقليل معوقات الدخول. أحد أهم مكونات جهد المنظمة المبتكر هو اكتشاف تطبيقات شرق أوسطية بديلة للتقنية المصدرة من أجل قطاع سوقي أكثر ديناميكية؛ للمنظمة كذلك فرق أعمال وتقنية موجودة في دولة الإمارات تساعد الشركة العضو في تكييف تقنياتها المصدرة مع الأحوال المحلية ومن ثم التخلص من الحواجز التقنية كلها، وأثناء القيام بذلك تتطلع منظمة الأعمال الخضراء الاسكندنافية هي أيضاً نحو توسيع نشاطها في المنطقة.